كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية، مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد انتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «الحل ليس الغضب على العالم، ولكن ان نكون افضل مما نحن عليه الآن»، يقول الروائي التركي في حديثه إلى «العربي الجديد»

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

المشهد الأدبي التركي الآن له جذور قديمة للغاية. فأول كتابات أدبية لدينا كانت الكتابات الدينية ثم جاءت الملاحم والأساطير وما شابه. أما الرواية، فنحن كجزء من الأدب الشرقي، أخذنا الرواية من الغرب، ولكن قبل الرواية كان الفن لدينا متأثراً بالدين، مثل تجربة يونس إمره وبير سلطان أبدال وحاج بكتاش ولي.

ولكن بعد انفتاح الأتراك على الأدب الغربي في عصر التنظيمات بدأ الاهتمام بالرواية، وخصوصاً في عصر الجمهورية الذي شهد تطوراً كبيراً في الرواية التركية. وأحب أن أقول إننا يجب ألا ننسى عندما نتحدّث عن الأدب التركي أن السياسية هي المصدر الأول دائماً للأدب واليسار تحديداً هو صاحب التأثير الأكبر في الأدب التركي، فكل كُتّابنا الكبار من اليساريين. هناك بالتأكيد أسماء أدبية من اليمين لكنهم أقلية في المشهد الأدبي التركي. لا أعرف موقع الأدب التركي الآن في العالم العربي، إلا أن الغرب دائماً لديه حكم مسبق على أدب الشرق، ومنه الأدب التركي. الأدب التركي أدب غنيّ ومتنوّع ويضم عناصر وقوميات متعددة.

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

أتصوّر أن الإنسان هو حيوان مَلول، وأن مصدر الفن هو هذا الملل. وأنا إنسان ملول جدّاً، وعندما بدأت الكتابة بدأت بالأدب البوليسي مباشرة لأنني أشعر بالملل. كنت شاباً ثورياً من 1974 حتى 1990، وكانت تركيا تمرّ بأصعب الأوقات سياسياً. كنا نرى الموت كل يوم في الصراعات مع الشرطة والفاشيين. هكذا مرّت أيام شبابي، ولذلك هربت من هذه الحياة إلى كتابة الأدب البوليسي. رغم أنني كنت أحتقر قديماً هذا النوع من الكتابة، لكنني بدأت القراءة أكثر في هذا النوع من الأدب حتى أدركت أهميته، وقلت لنفسي يجب أن أبدأ في كتابة الأدب البوليسي. وأنصح القارئ الجديد بأن يقرأ رواية «باب الأسرار» لأنه سيطلع على الثقافتين التركية والفارسية. ومن الممكن أيضاً أن يبدأ برواية «صروح إسطنبول» لأنها تتحدّث عن إسطنبول التي أعتبرها ميراثاً للبشرية وليس للأتراك فقط، مثل القاهرة وباريس، وغيرها من المدن صاحبة التاريخ العريق.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

هناك الكثير من الأسئلة الكبيرة التي تدور في رأسي هذه الأيام. لقد بدأتُ حياتي كثورياً في إحدى الحركات الماركسية، كما ذكرت. وكنت الابن السابع لعائلة كبيرة. وكنت متفائلاً جداً في تلك الأيام، حيث تصوّرت أن الشخص الذي يتلقى تعليماً جيداً لا يكون شخصاً سيئاً بعد ذلك. إلا أن كل أفكاري قد تغيّرت في السنوات الأخيرة، ليس على مستوى السياسي، فأنا يساري حتى الآن، ولكن في موضوع الإنسان فقد تغيرت أفكاري تماماً. إننا نُصارع الآن فيروس كورونا، ولكن هناك فيروس أكثر خطراً، ألا وهو الإنسان. هو أخطر شيء على الأرض. انظروا مثلاً ماذا يفعل الإنسان بالطبيعة والحيوان. إن الذئب يأكل من فريسته حتى يشبع ثم يتركها، لكن الإنسان يقتل ويأكل ويضع الباقي في الثلاجة. هذا ما يشغلني هذه الأيام. غباء الإنسان. انظروا إلى رؤساء العالم الآن، كلهم أغبياء. أميركا يحكمها أحمق، وروسيا يحكمها شيطان.

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

أكثر ما أحبه لدينا هو ثقافة التضامن، ولكن للأسف بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً. لقد وُلدت في مدينة غازي عنتاب، وهي مدينة متعددة الثقافات، كانت تتضمن أحياء للعرب وللكرد وللأرمن واليهود، وكانوا يعرفون طرق التعايش في ما بينهم. وأكثر ما أبغضه في ثقافتنا هو «ثقافة الإقطاع»، وثقافة «سيادة الرجل» المنتشرة في الأناضول، التي تتسبّب في قتل النساء.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

بالتأكيد كنت سأختار نفس الطريق. لست نادماً على شيء.

وإذا سُئلت عن حياتي الآن، سأقول إنني أعيش حياة رائعة. رأيت الكثير في حياتي. رأيت الموت ومات أقرب صديق لي على ذراعي، وعرفت الحب والخيانة.

يمكنني أن أقول إنني عشت ستين عاماً وفوقها ستين عاماً. باختصار، كنت سأختار نفس المسار، ولكن كنت سأكون أكثر تعقلاً.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أن تنتهي «الأحكام المُسبقة»، مع الأسف، الإنسانية تعيش هذه المشكلة. مثلاً، في عام 1960 ذهب العديد من العمال الأتراك للعمل في ألمانيا.

وكان الألمان يتهمون أولاد هؤلاء العمال بالغباء لأنهم لا يعرفون اللغة الألمانية وليس بإمكانهم أن يتعلموا لغتهم سريعاً. ونفس الأمر حدث من الأتراك تجاه أولاد الأكراد، كما يفعل الأتراك أيضاً في هذه السنوات مع أبناء السوريين.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

وليم شكسبير، لأنه أكبر كاتب في العالم من وجهة نظري. الكُتّاب في رأيي مثل الحاسوب، يجمعون المعلومات ثم يستخدمونها. وشكسبير حاسوب بسعة كبيرة للغاية. وقد كتب عن العديد من الأشياء الكبيرة والصغيرة في الحياة، مستخدماً لغة ساحرة.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

قبل كل شيء أن يغفل الكاتب التفاصيل الصغيرة التي تدور من حوله. وبالتأكيد هناك تهديد آخر من الخارج، ألا وهو تهديد الأنظمة الحاكمة التي تضع معايير لكل شيء. وفي بلدي يحدث هذا، لكنني أكتب حتى الآن.

أحمد أوميت (جامعة مرمرة)

ما زلتُ أؤمن بأننا نكتب من أجل تغيير أنفسنا والعالم

الغرب لديه حكم مسبق على أدب الشرق، ومنه الأدب التركي

بطاقة

Ahmet Ümit ولد في مدينة غازي عنتاب عام 1960. تخرج من قسم الإدارة العامة بجامعة مرمرة. اضطر لمغادرة تركيا عام 1985 بسبب نشاطه السياسي متوجّها الى موسكو. حصلت روايته الاولى «ليلة حافية القدمين» (1992) على «جائزة فريد اوجوز باير للفكر والفن». من اعماله الاخرى: «الضباب والليل» (1996)، و«مفتاح اجاثا كريستي» (1999)، و«دمية» (2002)، و«باب الاسرار» (2008)، و«صروح إسطنبول» (2010)، و«اختيال السلطان» (2012).

شذرات

لم تجذبني طريق ولم تأسرني طريقة

مقاطع من «خادم أشباح»

فراس سليمان

إياك، عنفَ جهلٍ يجهل عنفه وجهله.
■

لم يأخذه الورعُ، أخذه الروعُ فطلع وبقي في الطلوع ولم يصل.
■

وظاهرهُ بواطنُ شتى وباطنه فيوضٌ مجهولة.
■

إن همَّ عمّ، غير أن لا ألواح لتحفظه.
■

تخلّصتُ من أنني أنـهُ، فثقل هو في فضائه وأعانتني الخفةُ في الطيران صوبه.
■

ورغب خلقاً وأراد إغلاقاً، فرسم أبواباً وشبّكهم بالمفاتيح ملقيةً متاحةً، وجلّهم كان ماهراً في الولوج في الرسم.
■

يقايضهم في الصريح القليل من المبهم كي يصعّد عواطفهم.
■

كل طريقةٍ امرأةٌ حامل وكل امرأة حامل إمكانُ توليد وإجهاضُ جهات.
■

أحبّني في عصياني فثمّنتُ له سعته وكرهتُ إدراكه لي، وأكثر أحببت وكرهت وهمي في إدراكه.
■

وتجلّى بعضه أمام الحدث وخلف المحادثة ولم يصر.
■

وكرّر إساءةً فهمه من ذهب عميقا ليفهمه، وترك لهم أطيافه في كل شيء وبعضهُ في اللغة ليفرحوا بفتات اللقى وبأنفسهم.
■

قوته ليست في فتوة ضعفٍ من أراد تقليدَ قوته.
■

والمصارحةُ مطارحةٌ، والكشف نوع من العسف وتركيبُ صوتٍ في هيئة.
■

أتلفَ التداني نفسي، وأنقذني منّي انتباهي لعدم المطابقة.
■

تفتّتُ وتشتّتُ وأنا ألم فتات وشتات صورتك.
■

وكانت تذكيتهم لي في مقاربتي إلّا مكوثي في شرط المبارحة.
■

مغتبط ووحيد في تجوالي، غير أنّه يوجعني ما أحدسه ويفيض عنّي قولاً.
■

وترجمتُ عني واخطاتُ، وأسعفتْني أشباح نصوصي بأن أشارت إليّ: هناك مَنْ ربّما سيحبّ أخطاءك.
■

أذلّتني الإمكنةُ ولم يحرّرني الوقت - كلّه حدث داخل السّتر الذي ضاق فغاض فتخلّى، وما أنا سوى لفظ الصحو والمنام ووهمهما.
■

غبت رِدحاً في وساوسي، على أطراف وفي لُجَج شهواتي. ولما حضرتُ حضرتُ في غابة من نقائض تسعى لتتناغم ثم تُنسى.
■

ما فرّعت إلى شيء وأغراني، قبل أن أشعل نار المعنى استحممت في دخان وهمها، ومذّاك وأنا مقرورٌ أرتجّف.

وجلّ سكني في الإثم سكني في الصورة والكلمة.

كلّما قلت شيئاً برز نقيضه وعذّبني، ما ينقذني عديد وغزير النقائض، لكن ليس في ثاقل أو نافع القول، وإنّما في صمتٍ قدّرني ولم أحْسنْ تقديره.
■

وما جَلَدي على وجودي سوى وهم قدرتي على الخروج بين فينة وأخرى من جِلْدي.
■

صلتي بالقديم كصلتي بما لم يحدث... المحلوم به، الكائنُ الصائر في رغبته بأن يكون.

(شاعر سوري مقيم في نيويورك. والنصوص من عمل قيد الكتابة بعنوان «خادم أشباح»)

عمل لـ ديفيد كامبريا. إيطاليا

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كتاب

حَركيّة المجتمع التونسي تجاوز سؤال الثورة إلى تأصيل مفاهيمها

الباحثون والحدث البوليفوني

يتناول الكتاب الجماعي، الصادر مؤخراً عن «منشورات محمد علي»، تحوّلات المجتمع التونسي منذ «الثورة»، كمحدث فاصل بأدوات حقول معرفية متعدّدة

تونس ـ **العربي الجديد**

منذ عقود قليلة لا غير، درجت الكتب الجماعية في الثقافة العربية، بدت أوّل الأمر مثل تقليد لأحد أشكال الكتب الرائجة في الغرب، ثم أخذت تعكس الكثير من النشاط الأكاديمي من ندوات علمية وبرامج أبحاث مشتركة، ثم بدأنا نجد بعض الكتب الجماعية ذات الرؤية الموحّدة، موضوعاً ومنهجاً، وفيها تتكامل مساهمات المشاركين مثل لوحة فسيفساء.

قد يُخفي تأخّر تحوّل الكتاب الجماعي إلى صناعة ثقافية دارجة عربياً كونه خياراً ضرورياً لعدة أسباب، منها أن بعض المواضيع في حاجة لأكثر من جهد للإمساك بها كأن نكتب مثلاً حول الفلسفة الألمانية في مجملها، أو حول مجال دراسي شاسع مثل الدراسات الثقافية. كما أن بعض القضايا والظواهر لا يمكن أن نتناولها إلا بأصوات متعدّدة. وهذ هو الحال مع الكتاب الجماعي «حركيّة المجتمع التونسي في عشرية الثورة: بين إرادة الحياة واستجابة القدر» الذي صدر مؤخراً عن «دار محمد علي»، فمقاربة منعطف سياسي واجتماعي وثقافي مثل المرحلة الانتقالية التي تعيشها تونس اليوم غير قابل للإمساك من خلال زاوية وحيدة أو تخصّص دون غيره.

شارك في الكتاب باحثون تونسيون من مجالات متباينة؛ المولدي قسومي من علم الاجتماع، حكيم بن حمودة وبكار غريب من العلوم الاقتصادية، يوسف الصدّيق وحمادي بن جاب الله ومحمد علي الحلواني من الفلسفة، عياض بن عشور ورضا رؤادي من العلوم القانونية، الصادق الحمامي ومحمد اليوسفي من علوم الاتصال، فاتح بن عامر من الفنون الجميلة، الحبيب مسريط من علوم التربية، منوبية بن عذاهم الباحثة في الأدب الفرنسي، وأحمد الزعزوعي من علوم الإحصاء. كما شارك في الكتاب الإعلامي الجزائري مهدي براشد الذي عقد مقارنة بين «ثورة تونس» و«حراك الجزائر».

في تقديم الكتاب، يقول المولدي قسومي: «في معالجتنا لحركية المجتمع التونسي خلال سنوات العشرية الأولى لما بعد سقوط النظام القديم، يعسر الفصل بين كل المتغيّرات (...) فالاقتصاد هو سياسي بالضرورة، والثقافة بدوها كانت ولا تزال رهينة السياسة الثقافية».

إضافة إلى هذا البُعد البوليفوني للكتاب، نقف على اجتهاد المشاركين في «التأصيل المفاهيمي للثورة وتشريح شروطها»، دون أن يعني ذلك الوقوع في السجال الدارج حول تسمية ما حدث في 2011 إن كان ثورة أو انتفاضة أو هبّة شعبية أو انقلاباً من خلال الشارع أو غير ذلك من التسميات.

لن يخرج قارئ كتاب «حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة» - وهو ينتقل بين طروحات الباحثين المشاركين - بإجابات محدّدة فالحدث الذي يتناوله الكتاب مستمرّ، ومن يكتبون عنه هم جزء منه، مثلهم في ذلك مثل أي قارئ تونسي، لكن أي قارئ يمكنه بعد هذا العمل أن يقف على تعدّد المداخل الممكنة نحو ظاهرة وحيدة. وسيعرف أن هذا التعدّد ليس مجرّد خيار في هيكلة العمل بل إن «الكتاب الجماعي» هو الخيار الأنسب لمقاربة حدث جماعي لا يكف عن التقلّب وبالتالي تتعدّد وجوهه كلما تقدّم في الزمن.

الحدث الذي يتناوله الكتاب مستمرّ ومن يكتبون عنه هم جزء منه

على جدار مقر الحكومة التونسية. مارس 2011 (فتحي بلعيد/ Getty)

فعاليات

ضمن سلسلة **أشيائي المفضلة**، يقيم غاليري «المشربية للفن المعاصر» في القاهرة، المعرض الخامس من السلسلة، والذي يُعنى بأعمال فنية نسوية لفنانات تشكيليات من مصر والعالم العربي، موضوعها الهوية والذاكرة والجندر. من المشاركات: **سارة سالم**، و**روان عباس** (اللوحة)، و**هالة ابو شادي**، و**مروة سعد**.

تحت عنوان **حميمية** يتواصل المعرض الاستعادي للفنان التشكيلي المغربي **احمد العمراني** في «رواق كينت» في طنجة حتى العشرين من كانون الاول/ ديسمبر المقبل. من خلال 30 لوحة، يعود المعرض إلى تجربة العمراني منذ عام 1967 إلى اليوم، وفيها استعمل تقنيات مختلفة من الرسم على الورق والخشب بأحجام مختلفة وخامات متنوعة طوّعها لتناول الثيمات التي انشغل بها.

البنى التحتية الجماعية وإنتاج المعرفة في العصر ما بعد الرقمي، عنوان ورشة افتراضية تنطلق عند الثالثة من مساء اليوم في لندن، بتنظيم من غاليري «موزاييك رووم»، بمشاركة الفنانين **محمد سالمي** و**رضا نيغارستاني** و**هبة اميه** وآخرين، بهدف صياغة نهج تجريبي لإنتاج المعرفة والعمل الثقافي.

تقيم «المؤسسة العامة للحي الثقافي - كتارا» في الدوحة، بالتعاون مع «مابس إنترناشيونال»، حالياً وحتى 31 كانون الاول/ ديسمبر المقبل، النسخة السابعة من المعرض الافتراضي **الوان الصحراء 2020** بمشاركة 75 فناناً من بلدان مختلفة يصوّرون في لوحاتهم التنوّع الطبيعي في البيئة القطرية.